الصور البلاغية لفعل النهي في القرآن الكريم

طالب الدكتوراه سيد حسن موسوى مجاب

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية – قم - ايران

الدكتور سيد اكبر غضنفرى

الاستاذ المشرف - قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية – قم – ايران

ghazanfari.akbar@gmail.com

الدكتور حسن معصومى

الاستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية – قم – ايران

The rhetorical forms of prohibition in the Quran

sayed hassan moosavi mojab
PhD student, Department of Arabic Language and Literature, Azad Islamic University, Qom, Iran
dr.sayed Akbar ghazanfari
Supervisor, Department of Arabic Language and Literature, Azad Islamic University, Qom , Iran
ghazanfari.akbar@gmail.com
dr.Hassan masoomi
Consultant professor, Department of Arabic Language and Literature, Azad Islamic University, Qom , Iran.

الملخص :

من المواضيع التي اهتم بها علماء البلاغة هو اسلوب الدعوة في خطاب القرآن الكريم و منه صيغة النهي حيث اظهرت بحوث المحققين في هذا المجال بعض الجوانب من المعاني العظيمة والعميقة للخطاب القرآني و توظيفها من قبل الله سبحانه و تعالى كوسيلة لدعوة الإنسان نحو الحقيقة و إرشاده الي الصراط المستقيم و صده عن ارتكاب المعاصي و المآثم. حاولت في هذه المقالة التحقيق والمقارنة بين آراء علماء اللغة و التفسير و البلاغة المتقدمين والمعاصرين لتحقيق الهدف المنشود. وفي النهاية تم عرض نتائج هذه الدراسة، والتي يمكن ذكرها في ما يلي :

أ) النهي في القرآن الكريم ، النهي الحقيقي و الذي يحتوي علي مفهوم وجوبي والغرض منه هو أن يتجنب المخاطب عمل الفعل المنهي عنه لما فيه من فساد و ضرر

ب) النهي غير التكليفي و هو ما ليس المقصود منه بيان الاحكام الشرعية و التكليفية بل تبيين المعاني البلاغية المختلفة للنهي و الذي يمكن معرفته من سياق الكلام كالإرشاد، و التخويف، و التحريض، والتحقير .

الكلمات الرئيسية : القرآن الكريم – النهي – الأمر – الصور البلاغية ، البلاغيين – الأصوليين – المسلمين .

Abstract:

In this article, it has been tried to investigate and compare the opinions of present and past scholars to achieve the desired goal.However, one of the topics that scholars of rhetoric have addressed and have shown few aspects of its great and deep meanings is the way of prohibiting in the holy Quran, that the almighty God has employed as a means to invite the humanity toward the truth. At the end (in the conclusion), the results of this study are presented, of which the following can be mentioned:The prohibition in the Quran is of two types:a) The true prohibition which has an imperative (duty-bound) meaning and it is a religious duty and it is intended that the audience avoids performing an action.b) Non-duty-bound prohibition which is not intended for explaining the religious orders but to explain the various rhetorical meanings that one can realize it through the context of the words such as enlightment (guidance), intimidation, disablement, humiliation, etc.

Key words : The Holy Quran , prohibition , the command , rhetorical forms , the Bolsheviks , the fundamentalists , the Muslims.

المقدمة

منذ قرون بعيدة ، و العلماء بشتي اختصاصاتهم يدرسون القرآن الكريم و يبينون ما يحتويه من علوم و معارف ينتفع بها الانسان ويستفيد منها في حياته الفردية والإجتماعية. و قد اكتسبوا جواهر ثمينة و معارف قيمة حسب خبرتهم و بُعد غورهم في اعماق هذا المحيط المعرفي. و إنّنا لا نجد مفكرا منصفاً إلا و قد وقف امام عظمة هذا الكتاب السماوي خاشعاً متذللاً.

و قد اقتضت الحكمة الإلهية بعد أن خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان كأفضل مخلوق، هدايته الي الصراط السوي و صده عن التيه في وادي الضلالة(١) فعلي هذا أنزل سبحانه و تعالى الآيات القرآنية مبيناً بها إرشاداته و تعالىمه لهداية البشر. و بما أن نزول القرآن كان في آونة برع فيها العرب في الشعر و الخطابة و كتابة القصائد، و كانوا و لا يزالون يفخرون بتآليفهم الأدبية توجّب علي القرآن أن يكون بأعلي مستوي من البلاغة و الفصاحة كي لا يتمكن احد من محاربته و التنافس معه.

و من جانب آخر لابد لكلام الله أن يكون في قمّة الأدب و الفصاحة و البلاغة و منفرداً بنفسه لا مثيل له ليتمكن من التأثير علي الناس و تليين القلوب و جرّهم الي تعالىمه السامية. فكان نزوله علي نمط أبهر العلماء و الأدباء و أثار إعجابهم و زاد في تحيرهم مع ما كان من التطورات العلمية في شتي المجالات آنذاك. لأن الآيات الإلهية كانت تحتوي علي وجوه اعجاز مختلفة و متفردة حيث سحرت النفوس و جذبتها اليها و أجبرتها علي التسليم و الإنقياد لها و أن تطأطأ برؤوسها إجلالا و تعظيما للقرآن الكريم.

أثبتت هذه المعجزة الإلهية، التي لا تزال تزدهر في سماء العلم و المعرفة لتكون أعظم معجزة لنبي الإسلام صلي الله عليه و آله و سلم أنّها منفردة و متوحّدة على مر العصور. (٢)

ففصاحة القرآن الكريم و بلاغته هي إحدي الجوانب التي لفت المحققون و الباحثون انظارهم اليها و مما درسه البلاغيون و جهدوا في بيانه هو مناهج الخطاب القرآني المختلفة التي استعملت حسب مقتضي حال المخاطب ليتأثر بها التأثير الأكبر و يقتنع في

الاستجابة لأوامر الله سبحانه و تعالى و نواهيه. و لا شك أن إحدي هذه الأساليب المؤثرة في دعوة الانسان الي التوحيد التي تمّ استخدامها من قبل الله سبحانه و تعالى الي جانب الاساليب الكلامية الاخري هي اسلوب النهي كي يحرّض الانسان علي فعل الخيرات و تجنّب السيئات. الاسلوب الذي لم يستخدمه القرآن فقط بل استفاد منه الانبياء العظام في عصورهم بما يناسب احوال قومهم.

و لهذه الاساليب المستخدمة من قبل الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم للانسان كالتشويق و التهديد، او الإهانة و التكريم علاقة مباشرة بالنفس الانسانية و جاءت مناسبة لها في الحالات المختلفة بحيث تعطي التأثير الأفضل لإقناع الناس في تلبيتهم أوامر الله و نواهييه.

صيغة النهي

النهي لغةَ هي: خلاف الأَمر. نَهي، يَنْهي، نَهْياً فانْتَهى وتناهى: كَفَّ. (٣) وصيغتها (لا تَفْعَلْ)، و في مصطلح البلاغيين هو الكفّ عن الشئ علي وجه الاستعلاء مع الالزام ممن هو أقل شأنا من المتكلم.(٤)

و مفهومها الحقيقي هو التحريم، بمعنى أنها تفيد تحريم الفعل المنهي عنه. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر:٧)؛ ولأن الفقهاء و الاصوليين رجعوا في التحريم إلى مجرد النهي. إلا إذا كانت هناك قرائن تخرجها من معناها الأصلي الي معان أخري يمكن فهمها من خلال سياق الكلام.

و من الناحية الدلالية فإنّ النهي يفيد عموم الترك، وهو أعم من أن يكون حراماً أو مكروهاً.

الفرق بين صيغة النهي وصيغة الأمر دلالياً

المشهور بين الاصوليين أنّ النهي كالامر فى الدلالة على الطلب غير ان متعلق الطلب فى احدهما هو الوجود (نفس الفعل) و فى الآخر العدم (ترك الفعل). و لكن الحق إنّ الهيئة فى الاوامر وضعت للبعث الى الفعل و فى النواهى وضعت للزجر. و هما اما بالجوارح كالاشارة بالرأس و اليد او باللفظ و الكتابة (آيه الله سبحاني: الموجز في اصول الفقه)

و كذلك صيغة النهي تقتضي الانتهاء الفوري عن المنهي عنه بمجرد صدور صيغة النهي، وتقتضي أيضاً الدوام على الانتهاء عن الفعل المنهي عنه. ولكنّ الأمر له حد ينتهي إليه، فيقع الامتثال فيه بالمرة الواحدة. أما الانتهاء عن المنهي عنه، فلا يتحقق إلا باستيعابه في العمر، فلا يتصور فيه تكرار، بل بالاستمرار به يتحقق الكف.

المعاني البلاغية للنهي

ذكرنا فيما سبق أن صيغة (لا تفعل) تفيد تحريم الفعل المنهي عنه، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾(النساء:٢٩)، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الأنعام:١٤١) و﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ (الأنعام:١٥١)، وقد جاء في القرآن الكريم بكثرة، و يدل علي تحريم هذه الأفعال جملة.

هذا من حيث أصل صيغة النهي، وقد ترد هذه الصيغة مجازاً لمعان غير التحريم، يمكن معرفتها من خلال سياق الكلام و تراكيب الالفاظ و القرائن الموجودة في الجملة وقد ذكر الأصوليون من تلك المعاني ما يلي:

أولاً: كراهية الفعل، ودرجة الكراهة دون درجة التحريم، ومما جاء في القرآن يفيد هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾(٥)، فأنّ الله سبحانه و تعالى نهي النبي الاكرم من اطالة النظر الي ما يمتلكه الكفار لكراهة هذا الفعل. لإن هذه الآموال و الثروات و المناصب فتنة لهم و سيعذبون بها إن لم يؤمنوا و لم يشكروا الله علي هذه النعم. ومن هذا الباب أيضاً، قوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا) (الإسراء:٣٧)، فالنهي هنا نهي كراهية، لا نهي تحريم.

ثانياً: الدعاء، من صيغ النهي التي جاءت علي لسان الإنبياء و المؤمنين في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (٦)

يقول العلامة الطباطبائي(ره): «لّما قالوا في مقام إجابة الدعوة سمعنا وأطعنا وهو قول ينبئ عن الإجابة المطلقة من غير تقييد ثمّ التفتوا إلى ما عليه وجودهم من الضعف والفتور، والتفتوا أيضاً إلى ما آل إليه، أمر الّذين كانوا من قبلهم وقد كانوا اُمماً أمثالهم استرحموا ربّهم وسألوه أن لا يعاملهم معاملة من كان قبلهم من المؤاخذة والحمل والتحميل لأنّهم علموا بما علمهم الله أن لاحول ولا قوّة إلّا بالله، وأن لا عاصم من الله إلّا رحمته». (الميزان: ٤٧٥)

و ايضاً ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾(آل عمران:٨)، فالنهي هنا مراد منه الدعاء، والمعنى: لا تُمِل قلوبنا عن الحق جهلاً وعناداً منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، وثبتنا على هدايتك.

و كذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٧)

اشار الفراء في كتابه «معاني القرآن» في تفسير هذه الآية المباركة، الي خروج النهي من معناه الاصلي الي الدعاء قائلاً: «قوله: فَلا يُؤْمِنُوا، كلّ ذَلِكَ دعاء، كأنه قَالَ اللَّهُمَّ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ» (معاني القرآن: ج١،ص٤٧٧)

ثالثاً: الالتماس و الإعتذار كقوله تعالى (قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)(٨).

يقول الرازي: «اعتذر هنا موسي عليه السلام و أرااد بقوله (لا تواخذني بما نسيت) أنه نسي وصيته و لا مؤاخذة علي الناسي»(٩).

و قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾.(١٠) يقول الطبري في تفسيره:« علّم الله سبحانه و تعالى عباده كيفية التكلم معه و الدعاء»(١١)

رابعاً: التحقير: كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(١٢). يقول الرازي: « بَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمُنَعَّمِينَ مِنْهُمْ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ يَجْأَرُونَ أَيْ يَرْتَفِعُ صَوْتُهُمْ بِالِاسْتِغَاثَةِ وَالضَّجِيجِ لِشِدَّةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيُقَالُ

لَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّبْكِيتِ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ فَلَا يُدْفَعُ عَنْكُمْ مَا يُرِيدُ إِنْزَالَهُ بِكُمْ» (التفسير الكبير: ج٢٣، الآية ٢٨٥)

و منه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ (طه:١٣١)،.(١٣)

فالنهي في الآية هنا يفيد تحقير أمر الدنيا، وبيان أنها فتنة في حد ذاتها، وبالتالي فلا ينبغي التعلق بزينتها، ولا الاعتداد بزخارفها، ولا السعي وراء بهرجها.

يقول العلامة الطباطبائي: « مدّ النظر و إطالته إلى شيء كناية عن التعلّق به و حبّه و المراد بالأزواج - كما قيل - الأصناف من الكفّار أو الأزواج من النساء و الرجال منهم و يرجع إلى البيوتات و تنكير الأزواج للتقليل و إظهار أنّهم لا يعبأ بهم□. (تفسير الميزان: ص ٢٥٨)

خامساً: التهديد: كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (١٤).

قال ابو حيان: « لَمَّا نَهَى تَعَالَى عَنْ تَوَلِّي الْأَدْبَارِ تَوَعَّدَ مَنْ وَلَّى دُبُرَهُ وَقْتَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَنَاسَبَ قَوْلَهُ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ كَأَنَّ الْمَعْنَى فَقَدْ وَلَّى مَصْحُوبًا بِغَضَبِ اللَّهِ وَعَدَلَ أَيْضًا عَنْ ذِكْرِ الظَّهْرِ إِلَى الدُّبُرِ مُبَالَغَةً فِي التَّقْبِيحِ وَالذَّمِّ إِذْ تِلْكَ الْحَالَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ الْمَذْمُومَةِ جِدًّا»(١٥)

سادساً: بيان العاقبة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران:١٦٩)، فالنهي عن حسبان الذين قتلوا في سبيل أمواتاً ليس على الحقيقة، بل المراد به أن «عاقبة الجهاد هي الحياة، لا الموت». (١٦)

و مثله قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ ﴾ (١٧) يقول السبكي: «أي عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة» (عروس الافراح٢، ص ٣٢٦)

سابعاً: الدوام و الاستمرار: كقوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ يقول الرازي:« أَنَّهُ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَعْنَى: فَدُمْ عَلَى يَقِينِكَ، وَعَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ ترك الامتراء. »(١٨).

و كذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (١٩). يقول الزمخشري: « أن رسول الله صلي الله عليه وآله سلم كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه و ثبت علي التزامه».(٢٠)

ثامناً: الإباحة: كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (٢١). يقول الرازي: « لَمَّا أَمَرَهُ الْوَاعِظُ بِصَرْفِ الْمَالِ إِلَى الْآخِرَةِ بَيَّنَ لَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّمَتُّعِ بِالْوُجُوهِ الْمُبَاحَةِ».(٢٢).

تاسعاً: اليأس كقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٢٣).

يقول الآلوسي: « لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ على تقدير القول أي قلنا لهم ذلك، والكلام استئناف مسوق لبيان إقناطهم وعدم انتفاعهم بجؤارهم، والمراد باليوم الوقت الحاضر الذي اعتراهم فيه ما اعتراهم، والتقييد بذلك لزيادة إقناطهم والمبالغة في إفادة عدم نفع جؤارهم».(٢٤)

عاشراً: الاهانة: كقوله تعالى للمعذبين في نار جهنم ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(٢٥).

يقول الشيخ الطبرسي: «أي ابعدوا بعد الكلب في النار و هذه اللفظة زجر للكلاب و إذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقة للعقوبة» و لا تكلمون « و هذه مبالغة للإذلال و الإهانة و إظهار الغضب عليهم لأن من لا يكلم إهانة له فقد بلغ به الغاية في الإذلال و قيل معناه و لا تكلمون في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم و هي على صيغة النهي و ليست بنهي لأن الأمر و النهي مرتفعان في الآخرة لارتفاع التكليف»(٢٦)

حادي عشر: النصح و الارشاد: كقوله تعالى (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)(٢٧) يقول العلامة الطباطبائي (ره): «إن المراد بالفضل هو المزية التي رزقها الله تعالى كلا من طائفتي الرجال و النساء بتشريع الاحكام التي شرعت في خصوص ما يتعلق بالطائفتين كلتيهما كمزية الرجال علي النساء في عدد الزوجات و زيادة السهم في الميراث، و مزية النساء علي الرجال في وجوب جعل المهر لهن و وجوب نفقتهن علي الرجال... فالنهي عن التمني نهي ارشادي يعود مصلحته الي مصلحة حفظ الأحكام المشرعة المذكورة و ليس بنهي مولوي» (الميزان ج٤ ،ص ٣٣٥)

و كذلك يقول الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (٢٨) يقول: «ظاهر الكلام هو النهي لكل من كان كاتباً و وجوب الكتابة لكل من يستطيع الكتابة و فيه وجوه. الاول: المقصود منه الارشاد و الهداية للوجه الاول و ليس وجوب الفعل»(٢٩).

ثاني عشر: التأديب: كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾.(٣٠)

آية الله المكارم الشيرازي يقول: « عبارة(لَاتَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ...) اشارة إلى أنّه لا ينبغي رفع الصوت على صوت النبي، فهو بنفسه نوع من الإساءة الأدبية في محضره المبارك، والنّبي له مكانته. وهذا الأمر لا يجدر أن يقع أمام الأب والأم والأستاذ لأنّه مخالف للإحترام والأدب أيضاً. (٣١)

يقول الفراء في كتابه «معاني القرآن» في تفسير هذه الآية الكريمة﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٣٢) يقول: «ليس هذا بنهي محرم إنما هُوَ من اللّه أدب».(٣٣)

ثالث عشر: التنبيه و التحذير: كقوله تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾.(٣٤)

فإنّ فعل النهي في هذه الآية جاء بمعني التنبيه و التحذير و قد نهي المسلمين عامة من التبذير و دلّ علي ذمّ هذا العمل.

التسلية و التصبر: كقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾. (٣٥)

يقول الدكتور البستاني: «أوحي الله سبحانه و تعالى الي أم موسيp أن ترضعه و إن خافت عليه القتل أن ترميه في اليمّ و لتكن مطمئنة بأنّ الله سيرجعه اليها»(٣٦).

و مثله قوله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾.(٣٧)

يقول الطبري: «هذه العبارة تسلية لأصحاب الرسول الآكرم (ص) للجروح و المصائب التي حلت بهم في معركة أحد»(٣٨)

ثالث عشر: المساوات: كقوله تعالى خطابا للكفار في نار جهنم «اصبروا أو لا تصبروا» في ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٣٩)

أشار كثير من المفسرين الي أن الأمر والنهي في هذه الآية خرجا عن المعني الحقيقي و أفادا التسوية. فقد خاطب الله سبحانه وتعالى الكفار الذين القوا في نار جهنم مذمومين مخذولين بهذا الخطاب: سواء عليكم الأمران الصبر و عدمه فكلاهما لا يخففان عنكم شيئا من العذاب. لأنّ هذا العذاب هو نتيجة سوء عملكم في الدنيا و تكذيبكم الرسول□. (الكشاف٤ص٢٣)

الالهاب و التهيج: كقوله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾(٤٠).

يقول الزمخشري: «معني الآية أنه لاتموتوا إلا و انتم ثابتون علي دين الإسلام. و النهي هنا في الحقيقة النهي عن الكون علي غير دين الإسلام عند الموت»(٤١)

النتيجة

يمكن تلخيص النتائج الحاصلة من الصور البلاغية لفعل النهي و توظيفه المتنوع معنىً ومفهوماً على النحو التالي:

١- دلالة فعل النهي علي المعاني المختلفة، اسلوب بلاغي عُرف منذ القدم مع بداية التأليف في مختلف علوم الحضارة الإسلامية.

٢- تُعدّ منهجية البلاغيين في دراسة فعل النهي من أفضل المناهج لدقتها العالية و غورها في شرح المعاني الثانوية.

٣- إنّ للأصوليين أثراً كبيراً وجهدا بليغاً في تطوير البحوث البلاغية ، خاصة فيما يتعلق بالمعاني و الألفاظ.

٤- إنّ للمفسرين دور عظيم في إجلاء المفاهيم الثانوية لإلفاظ القرآن الكريم لعلاقتهم الوثيقة بآيات كتاب الله و رؤيتهم الواسعة لها فإنهم لا يكتفون باختيار الشاهد و المثال بل يقفون أمام كل كلمة في كتاب الله فيدرسون النص في أطار موحّد، قلّ العثور علي ميزة كهذه في غيرهم.

٥- النهي في القرآن الكريم نوعان :

أ) نواهٍ حقيقية ذات مفهوم تكليفي و تشريعي و المطلوب بها ترك الفعل من قِبل المخاطب وله معانٍ بلاغية مختلفة.

ب) نواه غير تكليفية لم يقصد منها الواجب الشرعي. بل المقصود منها المعاني البلاغية المستفادة من سياق الكلام و المقام كالنصح و الإرشاد و الرجاء و الإباحة و التمني و الإلتماس و التخيير و التعجيز و التهديد و السخرية و الإهانة و التكريم و ما الي ذلك.

٦- اتضح من خلال هذا البحث، أنّ فعل النهي في القرآن الكريم إذا كان مدخوله مقيداً فأحياناً يدخل علي القيد و المقيد، و أحيانا علي القيد فقط، و أحياناً علي المقيد فقط.

٧- لقد تمت المحاولة في هذه الدراسة، للتفريق بين بعض المصطلحات البلاغية القريبة كالنصح و الإرشاد، و التكوين و التسخير، و التهكم و الإستهزاء و السخرية.

٨- تم عرض البحث بشكل تحليلي. و قد دُرس فيه آيات عديدة من القرآن الكريم لتنجلي المفاهيم البلاغية بوضوح.

هوامش البحث

١) سوره الأعلى، آية ٢ و ٣ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾.

٢) سوره اسراء، آيه ٨٨: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ ﴾.

٣) لسان العرب: مادة النهي.

٤) المطول ص ٢٤١. – جواهر البلاغة ص٧٦. :الكف عن الشئ علي وجه الاستعلاء مع الالزام ممن هو أقل شأنا من المتكلم.

٥) سوره حجر، آيه ٨٨.

٦) سوره بقره، آيه ٢٨٦.

٧) سوره يونس، آيه ٨٨.

٨) سوره كهف، آيه ٧٣.

٩) التفسير الكبير ج٢١ ص ١٥٥.

١٠) سوره بقره، آيه ٢٨٦.

١١) تفسير طبري، ج٣ / ص ١٠٣.

١٢) سوره مؤمنون، آيات ٦٤ و ٦٥.

١٣) سوره طه، آيه ١٣١.

١٤) سوره انفال، آيات ١٥ و ١٦.

١٥) البحر المحيط: ج٥، ص ٢٩٢.

١٦) الاتقان: ج٣، ص ٢٤٤.

١٧) سوره ابراهيم، آيه ٤٢.

١٨) التفسير الكبير ج٨ ص ٢٤٥.

١٩) سوره آل عمران، آيه ١٩٦.

٢٠) الكشاف: ج٤، ص ٧٦.

٢١) سوره قصص، آيه ٧٧.

٢٢) التفسير الكبير ج ٢٥، ص١٦.

٢٣) سوره مؤمنون، آيات ٦٤ و ٦٥.
٢٤) روح المعاني ج٩، ص ٢٤٩.
٢٥) سوره مؤمنون، آيه ١٠٨.
٢٦) مجمع البيان ج : ٧ ص : ١٩١ .
٢٧) سوره نساء آيه ٣٢.
٢٨) سوره بقره، آيه ٢٨٢.
٢٩) التفسير الكبير ج٧ ص ١٢٠.
٣٠) سوره حجرات، آيه٢.
٣١) تفسير نمونه: ج١٦، ص ٣٠.
٣٢) سوره نساء، آيه ٣٢.
٣٣) معاني القرآن ج١ ص ٢٦٤
٣٤) سوره اسراء، آيه ٢٦.
٣٥) سوره قصص، آيه ٧.
٣٦) التفسير البنائي للقرآن الكريم: ج ٣، ص ٣٦٤.
٣٧) سوره آل عمران، آيه١٢٩.
٣٨) تفسير طبري: ج٤، ص ٦٦.
٣٩) سوره طور، آيه ١٦.
٤٠) سوره بقره، آيه ١٣٢.
٤١) الكشاف: ج١، ص ٣١٢.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٣٨٧هـ.ق.)، الاتقان في علوم القرآن، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، الطبعة الأولي.
٢- الآلوسي، شهاب الدين محمود. (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني: دار الكتب العلميه، بيروت.
٣- الاندلسي، ابو حيان. (١٩٨٣م)، تفسير البحر المحيط، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (دون تاريخ)، لسان العرب، طبع دار صادر، بيروت.
٥- البستاني، الدكتور محمود. (١٣٨١ش)، التفسير البنائي للقرآن الكريم، انتشارات العتبة الرضوية المقدسة.
٦- التفتازاني، سعد الدين. (١٣١٠هـ)، المطول علي التلخيص، طبع سندة.
٧- الرازي، محمد. (١٤٠٥هـ)، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة.
٨- الزمخشري، ابوالقاسم جار الله محمود. (١٣٩٧هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر بيروت، الطبعة الاولي.
٩- السبحاني جعفر. (دون تاريخ)، الموجز في اصول الفقه، قم، انتشارات موسسة الامام الصادق(ع).
١٠- الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٤٠٢ق)، تفسير الميزان، مؤسسة اسماعيليان للنشر، دار الكتب الاسلامية، طهران.
١١- الطبري، ابو جعفر بن محمد بن جرير. (١٣٩٨هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر بيروت.
١٢- الفرّاء، ابو زكريا. (١٩٨٠م)، معاني القرآن، انتشارات عالم الكتب، بيروت.
١٣- الموسوي الهمداني محمدباقر، ١٣٧٤هـ.ش، ترجمة تفسير الميزان، النشر الاسلامي، جامعة مدرسين الحوزة العلمية بقم.
١٤- مكارم الشيرازي ناصر ، ١٣٥٣ هـ.ش ، تفسير نمونه، دارالكتب الاسلامية طهران.
١٥- الهاشمي، أحمد. (١٩٩٩م)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، انتشارات المكتبة العصرية.